مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة

إسهامات أسرة بنـي عجلون في القضاء في دمشق عصر سلاطين المماليك الجراكسة (٧٨٤_٩٢٣هـ/١٣٨٢_١٥١٧م)

in The Contributions of the Bani Ajloun family judiciary system in Damascus: the age of circassian mamluk sultans (٧٨٤-٩٢٣ H /١٣٨٢-١٥١٧ AD)

أ. ساره يوسف أحمد فاضل(*)

المقدمة

يعد منصب القضاء بصفة عامة من أهم المناصب وأخطرها لتعلقه بمسئوليات كبيرة في حق الدماء، والأموال، والأعراض؛ فبعدل القاضي تُحقن الدماء، وتُحفظ الأموال، وتُصان الأعراض, وبجور القاضي تُسفك الدماء وتضيع الأموال، وتهتك الأعراض(١).والقضاء في اللغة يطلق على معانٍ منها الإحكام, ومنها الإلزام، ولذلك سمي الحاكم قاضيًا, وفي القاموس: القضاء ممدود ويقصر الحكم, يقال: قضى عليه يقضي قضيًا وقضاء وقضية وهي الاسم أيضًا, قال: ورجل قضى: سريع القضاء, واستقضى: صار قاضيًا. اما القضاء شرعاً: فقد اختلف علماء المذاهب في تعريفه, فعرفه الشافعية, بأنه هو فصل الخصومة بين خصمين بحكم الله تعالى, وعرفه المالكية: بأنه صفة حكمية توجب لموصوفها نفوذ حكمه الشرعي، ولو بتعديل، أو تجريح لا في عموم مصالح المسلمين, وعرفه الحنفية: بأنه إلزام على الغير بينه، أو اقرار كما عرفه الحنابلة: بأنه إلزام بالحكم الشرعي, وفصل الخصومات، وعلى هذا

(*)معيد بقسم التاريخ كلية الآداب– جامعة الوادي الجديد.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة

فالتعاريف كلها تجتمع في أن القضاء هو إلزام المتخاصمين، والناس جميعًا بالحكم الشرعي, وتنفيذه عليهم[٢].

التمهيد:

كان القضاء في عصر المماليك من أهم المناصب وأعظمها، وقد امتلك القضاة مكانة كبيرة جدا لدى سلاطين المماليك؛ فوقفوا بجانبهم، ودعموهم، وتصدوا لكثير من الثورات طوال فترة حكمهم، وقد أيقن المماليك الدور الفعال للقضاة؛ لذلك حرصوا على القرب منهم، والأخذ برأيهم، وقام القضاة في ذلك العصر بدور مهم في المجتمع بسبب كثرة اختصاصاتهم،وتنوع مسئولياتهم التي لم تقف عند الفصل في قضايا الأحوال الشخصية، وإنما امتدت إلى قضايا مدنية وجنائية، بالإضافة إلى إمامة المسلمين، ونظر الأيتام، والوصايا، وكذلك التدريس بالمدارس[٣].

وامتلك القضاة قدرًا كبيرًا من الإجلال بين العلماء والعامة في المجتمع بشكل عام، فكانوا مسؤولين عن تنظيم المدارس الشرعية, ووضعها تحت نظر الدولة، وذلك للحفاظ على النظام والمعايير والقيم الدينية، كما توسعت سلطة القضاء, فشملت إدارة الشئون الدينية, وشئون العبادة، وكانوا أوصياء على الأقليات, والنساء غير المتزوجات، كما أنهم أسهموا في تنظيم الدولة عن طريق المهمام التي كان يوكلها لهم السلطان بصفة مباشرة مثل؛ أمانة السر الخاصة، وخزينته الشخصية، والمكاتب العسكرية، وكانوا يولون أيضًا وظائف كتابية مختلفة، غير أن القضاء بشكل عام يحتوي على علم الأحكام, ومعرفة الحلال والحرام, وحسن السياسة, والتدبير, وما إلى ذلك[٤].

وكان القضاة في دمشق في العصر المملوكي أربعة حسب المذهب ، وكان للقاضي الشافعي منزلة أرفع من القضاة الآخرين؛ لأنه مذهب الدولة الرسمي في عصر المماليك[٥]، و بعض القضاة في تلك الفترة المتأخرة من عصر المماليك قد فقدوا تلك المكانة المميزة التي كانت لهم عند السلاطين

والناس، وقد حل محلها نظرة الاستخفاف, وعدم الاحترام، وهذا أدى إلى تعاظم موقف السلطان ونائبه على حساب القضاء، ولكنه لم يلغ قوتهم أو يقضى عليها وإنما يحض من شأنها(٦).

وكان القاضي يعين من قبل السلطان مباشرة, وكان يسمى "قاضي القضاة"(٧)، وكان القاضي الشافعي هو الذى يتمتع بحق تعيين نواب له، وكان نائب القاضي يعين نواب له أيضا يتمتعون بصلاحيته نفسها ، يعد هو مسئولًا عن تصرفاتهم، ولم يكن يجروء أحد على تعيينهم أو عزلهم، و يسمى الواحد منهم أقضى القضاة, وكان لكل قاض مابين سبعة إلى عشرة نواب، وعلى هذا فقد كان في دمشق وحدها حوالى أربعين قاضيًا ينتشرون في أنحاء المدينة، ويمارسون الحكم في بعض المساجد أو في دورهم ، وكان هذا الاجراء من شأنه تسهيل التقاضي, وسرعة البت في الدعاوي(٨).

وتُعَد أسرة بني عجلون من أهم الأسر العلمية والقضائية في عصر المماليك الجراكسة (٧٨٤_٩٢٢هـ/١٣٨٢_١٥١٦م) ، و التي يرجع أصلها إلى قاضى القضاة عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن مشرف بن منصور بن محمود بن توفيق بن محمد بن عبد الله زين الدين بن شمس الدين الزرعي الدمشقي الشافعي الشهير بابن قاضى عجلون، وكان والده نائبًا على قضاء عجلون{وهى مدينة مهمة بالأردن تتبع دمشق من الناحية الإدارية}. وكان لابن قاضى عجلون ثلاثة أبناء أولهم: القاضي الشافعي برهان الدين إبراهيم(٧٩١_٨٧٢هـ)، وأهم أبنائه خطيب الخطباء محب الدين (٨٢٦_٨٩١هـ)، وثاني أبناء ابن قاضى عجلون هو القاضي الشافعي ولى الدين عبد الله، وأهم أبنائه هو العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبو بكر بن قاضى عجلون(٨٤١_٩٢٨هـ)، أما عن ثالث أبناء ابن قاضى عجلون هو شهاب الدين أحمد المتوفى سنة ٨١٢هـ ، وأهم أبنائه هو القاضي الحنفي علاء الدين المتوفى سنة ٨٨٢هـ.

أولًا: دور بني عجلون في القضاء الشافعي:

برز دور أسرة بني عجلون جليًا في وظيفة القضاء بصفة عامة, وفي القضاء الشافعي بصفة خاصة لكون الجد الأكبر لأسرة بني عجلون, وهو عبد الرحمن محمد بن مشرف بن منصور بن محمد بن توفيق بن عبدالله الزرعي الدمشقي شافعيا؛ تولى منصب قاضي قضاء عجلون نيابة عن شيخه تاج الدين السبكي[٩] قاضي قضاة دمشق, والمعروف بالقضاء الشافعي. على أية حال؛ فقد برع بنو عجلون في وظيفة القضاء, وكان القضاة الشافعية من بني عجلون هم: القاضي برهان الدين إبراهيم ، والقاضي محب الدين, والقاضي نجم الدين محمد.

وكان يختص القاضي الشافعي بالشام زمن الجراكسة بأشياء أهمها: مباشرة الأوقاف, والأيتام, والنواب, وبيت المال, ويشاركه القضاء فيما سوى ذلك[١٠].كما كان القاضي الشافعي بيده عزل بعض موظفي الدولة عن وظائفهم، فضلًا عما كان يتمتع به من نفوذ على نواب الحكم التابعين له[١١].

وكان أول من تولى القضاء من بني عجلون هو القاضي برهان الدين إبراهيم وأخوه القاضي ولي الدين، وقد استنابهما في وظيفة القضاء الشافعي القاضي سراج الدين الحمصي القاضي الشافعي آنذاك في أواخر شهر صفر سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م[١٢]، وكان قد عرف عنهما بحسن السيرة والعلم الجم، وكثر ثناء الناس عليهما[١٣].

كما تولى القاضي محب الدين محمد بن برهان الدين ابراهيم بن قاضي عجلون وظيفة نائب قاضي القضاة في شهر محرم سنة ٨٧٣هـ /١٤٦٨م، حينما عاد القاضي قطب الدين الخيضري[١٤]في السنة نفسها[١٥].

ثم عين محب الدين من قاضي عجلون نائباً للقاضي الشافعي في رمضان سنة ٨٧٤هـ/١٤٦٩م, بعد أن نزل له القاضي بدر الدين بن قاضي

شهبة[١٦] عن وظائفه لولده محي الدين عبدالقادر, بعد أن ساءت حالته الصحية, ثم قرر الشيخ قطب الدين الخيضري القاضي الشافعي أن يجعلهم ولاة مؤقتين في وظائفه[١٧].فقد كان مسموحًا في عصر المماليك الجراكسة أن يتنازل القضاة عن منصبهم لأولادهم بشرط أن يكونوا من العلماء القادرين على القيام بأعباء الوظيفة ومهامها[١٨].

ومن أهم أعمال القاضي محب الدين هو اتفاقه مع قطب الدين الخيضري على تولى ابن الشيخ بدر الدين بن قاضي شهبة بعض وظائف والده, كنظارة المدرسة الإقبالية[١٩] والتدريس بها[٢٠]. وذلك يدل على قوة العلاقة بينهما.

كما برز دور القاضي محب الدين بن قاضي عجلون عندما اجتمع مع القضاة بالجامع الأموي لمناقشة قضية الوصية التي كتبها شخص أعجمي, والذي أوصى بعد وفاته بثلث ماله للبيمارستان النوري[٢١], وقد اجتمع القاضي محب الدين وآخرون من الفقراء, وعامة الناس بالقاضي علاء الدين البصروي[٢٢] في منتصف شهر رمضان سنة ٨٨٩هـ/١٤٨٤م, لمناقشة القضية, وبعد الاطلاع على الوصية وشهودها أرسلوا للقاضي الشافعي بدر الدين بن مزلق[٢٣]الذي صمم على أن أمر الوصية ثابت وأنه حقيقة، ثم اكتشف القاضي محب الدين بن قاضي عجلون, ومن معه فيما بعد أنهم خدعوا , والقاضي الشافعي وجماعته رتبوا هذا الأمر, وأنه غير صحيح[٢٤].

وفيما يجدر ذكره أن القاضي محب الدين بن قاضي عجلون تولى نيابة القضاء فترة القاضي بهاء الدين الباعوني[٢٥],ففي منتصف شهر جمادي الأولى سنة ٨٩٠هـ/١٤٨٥م وصل القاضي بهاء الدين الباعوني بمراسيم لاستمرار القاضي محب الدين بن قاضي عجلون نائبًا عن القاضي الشافعي شهاب الدين بن الفرفور[٢٦]في القضاء [٢٧].

أما عن نجم الدين محمد بن تقي الدين أبو بكر بن قاضي عجلون؛ فقد تولى نيابة القضاء الشافعي في منتصف شهر جمادي الأولى سنة ٩٠٤هـ/١٤٩٨م, حيث ذهب شهاب الدين بن الفرفور القاضي الشافعي وجماعته إلى بيت القاضي نجم الدين بن قاضي عجلون وتمت مراسيم التفويض, و ألبس القاضي الشافعي نجم الدين خلعة كاملية[٢٨]. ومن الجدير بالذكر وجود العلاقة الطيبة بين القاضي نجم الدين, والقاضي الشافعي شهاب الدين بن الفرفور, والتي تجلت بعد إتمام مراسم التولية فى قيام نجم الدين بتقديم المأكولات والمشروبات من المعمول, وشراب السكر للقاضي الشافعي وجماعته, ويدل ذلك ايضاً على كرم وحسن استقبال تلك الأسرة للقاضي الشافعي.[٢٩].

ولعل أبرز أعمال نجم الدين بن قاضي عجلون في نيابة القضاء الشافعي هو الحكم بموجب قرار قاضي القضاة الشافعي شهاب الدين بن الفرفور على الأراضي الخاصة[٣٠]بتاج الدين ابن عم الشيخ تقي الدين بن قاضي عجلون والد القاضي نجم الدين, شمل الحكم بذلك الأراضي بحدودها, واشتمالاتها, وحقها في الماء, ولتصبح تلك المنطقة من مستحقات القاضي شهاب الدين بن الفرفور استحقاقًا شرعيًا وبوجهة شرعية, وانتهى الأمر بأن أقر الشيخ تقي الدين ابن قاضي عجلون بهذه المنخفضات، وقام القاضي نجم الدين في أوائل شهر ذي الحجة سنة ٩٠٥هـ/١٤٩٩م بتسجيل الحكم [٣١].

ومن الجدير بالذكر أن المصادر التشريعية والقانونية التي اعتمد عليها القضاة في عصر سلاطين المماليك قد انحصرت بشكل عام بالقرآن والسنة النبوية, وبعض مسائل القياس والرأي، كما كان يفعل القضاة المتقدمون على الأئمة الأربعة, والذين تركوا تراثًا شرعيًا مفيدًا، وقد التزم بنو عجلون بهذه المصادر والمعايير فترة توليهم القضاء[٣٢].

كما ظهر دور القاضي نجم الدين بن قاضي عجلون جليًا واضحًا في تحديد حساب وقف ست الشام[٣٣] في أوائل شهر محرم سنة ٩٠٥هـ/١٤٩٩م ليكون الوقف بمبلغ قيمته ٢٩٠٠ درهمًا منها ١٠٠٥ نقدية[٣٤]. كما قام بالفصل في القضية المحررة ضد مجموعة اشخاص وهم الكازوري العلماوي شرف الدين وشمسي الدين بن معمر, حيث قاموا في منتصف شهر محرم من السنة نفسها بأخذ مبالغ مالية, وأقمشة دون وجه حق, وأرسل القاضي نجم الدين لاستدعاء الكازوري ومن معه, فى حضور المهندار[٣٥] الصغير، وعوقب المتهمون وتم رد المسروقات ومن ثم تبرئتهم من هذه القضية [٣٦].

وتجلى حرص القاضي نجم الدين بن قاضي عجلون على استراجاع حقوق الدولة في أواخر شهر محرم سنة ٩٠٥هـ/١٤٩٩م عندما أرسل يستدعى بدر الدين الياسوفي[٣٧] لتوبيخه لكونه أخذ أموالًا من أراضي القضاة والجامع الأموي تقدر بحوالي ٥٠ درهمًا، وفي مثل هذه الأحوال كان القاضى نجم الدين يأمر بوضع ختم على بابه للدلالة على عدم تواجده وانشغاله بمتابعة الخارجين على القانون [٣٨].

كما تكبد القاضي نجم الدين بن قاضي عجلون مشقة بالغة في تسوية قضية بدأت أحداثها يوم الثلاثاء ٤ صفر سنة ٩٠٥هـ /١٤٩٩م عندما قام مماليك النائب[٣٩]جان بلاط[٤٠] بالتهجم على بيوت الناس قسرًا وعنوة، ومن أمثلة ذلك أنهم كسروا باب أحد العامة، ويدعى ابن مزلق محمد، وتم تهديده وضربه، واستمر القاضي نجم الدين طوال النهار يبحث لحل القضية غير أنهم نزلوا بحوش الدوادار الثاني السيد أحمد وهددوا بالدخول على الحريم غصباً لعزمهم السكن في قاعة المنزل, وفي الشهر نفسه توجه القاضي نجم الدين نحو الأسطبل[٤١] بعد معرفته مهاجمة الدودار الثاني للقاعة الكبرى، وبمساعدة الطواشيه[٤٢]انهى القاضي نجم الدين هذه القضية[٤٣].

وفي أواخر شهر صفر ٩٠٥هـ/١٤٩٩م استطاع القاضي نجم الدين بن قاضي عجلون أن يحل قضية ابن الأمير – أحد الأمراء – الذي أنكر أخذ مبلغ من المال يقدر بـ١٠ أشرفية قد قرضه من الأوسي قاضي الرملة؛ فأمر القاضي نجم الدين أن يحلف ابن الأمير على أنه ما أخذ شيئًا، وانتهت القضية على ذلك(٤٤). كما استطاع القاضي نجم الدين بن قاضي عجلون حل قضية آخرى في أوئل شهر شعبان من السنة نفسها، تخص اقتراض زين الدين عبدالكافي ابن الصميدي مبلغ من (أبي اليمن) قدره بحوالي ٩ أشرفية و٥٢٤ قطعة فضة, كما دفع زين الدين عبدالكافي لابنته سارة مبلغ قيمته ١٥٠٠ درهمًا، وهو آخر ما تستحقة من تركة أمها (فاطمة بنت حسين بن عبد الله)، وفى كل الاحوال كان يحضر مجلس القاضي نجم الدين آنذاك كاتب يقوم بتحرير المحضر المطلوب والشهود قبل قيام القاضي بالتصديق على المكتوب (٤٥). وذلك لأنه كان من المعتاد قضاة المدن والبلدان في مصر وبلاد الشام يرسلون إلى القاهرة محاضر موقعة من الشهود الرسميين تتضمن تفاصيل أخبار القضايا التي كانت تحدث في أماكن عملهم(٤٦).

ويحمد للقاضى نجم الدين قيامه بالتحقيق فى قضية ابن الياسوفي فى ٢ رمضان سنة ٩٠٥هـ/١٤٩٩م ، وبالذات فيما يخص ما أبداه الدوادار الثاني من إساءة تجاه ابن الياسوفي، وانتهى الأمر بفرض غرامة مالية على المتسبب فى الإساءة قدرها ١٠٠دينار (٤٧).

كما توصل القاضي نجم الدين بن قاضي عجلون لتسوية قضية متعلقة باحتكار شخص يدعى ابن الكيالي الحنفي البعلي "لوقف الحديثة" لنفسه, ففي يوم ١٤ ذي القعدة سنة ٩٠٥هـ/١٤٩٩م تم توقيع خطة بموجبها عد شرعية ما قام به ابن الكيالي من جهة الوقف لأخر سنة ٩٠٥هـ، واكتفى بالمصالحة التى كفلت له حصوله بمبلغ ٥٩٠ دراهمًا وتمت المصالحة(٤٨).

كما كان للقاضي نجم الدين بن قاضي عجلون دور في حل القضية المتعلقة بابن أحد الأمراء – عرف عنه بسوء أخلاقه وأنه عاق لوالديه – ففي منتصف شهر ذي الحجة سنة ٩٠٥هـ/١٤٩٩م توجه أمير كبير – لم يذكر اسمه – إلى النائب جان بلاط يشكو ابنه لسوء افعاله فعلي الفور أمر النائب بالقبض على ابن الأمير؛ فأرسل خلفه نقيب[٤٩] الحبس فرفض ابن الأمير النزول، وفي اليوم التالي أرسل النائب دوادار ثاني ومعه ٢٠ مملوكًا، وتم إلقاء القبض عليه ووضعوا في يده الحديد, واعترف ابن الأمير أنه صدرت منه أفعال مسيئة لوالده, وتمت معاقبته بالضرب نحو ألفين عصاه وأكثر, وتم حبسه بباب البريد[٥٠], ثم توجه أهل بيت ابن الأمير للقاضي نجم الدين والقاضي محب الدين بن القصيف[٥١] حتى يشفعاعند ابيه الأمير وأن يسر لملك الأمراء أن ينقله إلى القلعة, فعلى الفور توجها إليه وطلبا منه ذلك فوافق بأنه سيرسله في اليوم التالي. على أية حال أُطلق سراح ابن الأمير وشفع فيه أبوه بعد أن كتب الابن اقرارًا بأنه لن يعود إلى المفاسد مرة أخرى[٥٢].

ومن أهم أعمال القاضي نجم الدين أيضًا سفره إلى منطقة الكسوة [٥٣] لمتابعة الأمور بها، وتفقد أحوالها، وذلك في منتصف شهر محرم سنة ٩٠٦هـ/١٥٠٠م, ثم عاد بعد ذلك بأسبوع إلا أنه لم يتم أعماله هناك؛ فذهب مرة أخرى لفحص الخزانة هناك، واستمر طوال اليوم حتى عاد آخر النهار[٥٤]. وذلك يدل على حرص القاضي نجم الدين على إنجاز أعماله ومهماته، وكلها مهام تعكس دلالاتها السياسية.

ثانيًا: دور أسرة بني عجلون في القضاء الحنفي:

ظهر القاضي علاء الدين بن شهاب الدين بن قاضي عجلون في وظيفة قاضي قضاة الحنفية، ولم يكن دوره أقل أهمية من دور القاضي نجم الدين بن قاضي عجلون في نيابة قضاء الشافعية، وتولى القاضي علاء الدين قضاء الحنفية بدمشق في أوائل شهر ربيع الآخر سنة ٨٦٢هـ/١٤٥٧م [٥٥].

وعرف عن القاضي علاء الدين بكثرة تردده على القاهرة، ففي محرم سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م وصل من القاهرة إلى دمشق حيث اسند إليه وظيفة نظر الجوالي[٥٦] بدمشق إلى جانب قضاء الحنفية، وكان قد نشب خلاف بينه وبين خصمه القاضي حسام الدين الحنفي[٥٧] فقد توجه هذا الأخير إلى القاهرة طلبًا للإذن بتعينه قاضيا على دمشق، وعلى أثر ذلك تم إرسال مرسوم بمنع القاضي علاء الدين من الحكم مما اضطر القاضي علاء الدين إلى الذهاب إلى القاهرة وتسوية الأمر، وارضاء السلطنة فتراجعوا عن منعه[٥٨].

أما فيما يتعلق بالقضايا التي تحتاج إلى عقوبة فورية، وإجراءات سريعة؛ فقد قام القاضي نجم الدين بن قاضي عجلون في منتصف شهر جمادي الأولى سنة ٩٠٦هـ/١٥٥م بمعاقبة أحد التجار، ويدعى زين الدين التاج وأمر بضربه وجره على الأرض، و قام أحد الأشخاص يدعى عبدالرحيم بالاعتراض على ما فعله القاضي نجم الدين, وكان رد القاضي نجم الدين بأنه يمكنه الشكوى للسلطان إذا أراد ذلك فأعتذر زين الدين التاجر للقاضي نجم الدين، وانتهت القضية على ذلك[٥٩].

كما تم تجديد الثقة للقاضي علاء الدين في وظيفة قضاء الحنفية مما يؤكد مكانة القاضي علاء الدين لدى السلطنة المملوكية بصفة عامة ومكانته في نيابة دمشق بصفة خاصة, بدليل ذلك المرسوم الذى قضى بتعينه قاضيًا للحنفية في أواخر شهر جمادي الأخرة سنة ٨٧٥هـ/١٤٧٠م. ومن الغريب حدوث أمر قلب موازين الحكم ففي منتصف شهر رجب من السنة نفسها تم إلقاء القبض على القاضي علاء الدين واتهامه بسرقة مبلغ مالي يقدر بحوالي ٥٠ ألف دينار, ثم بعد شهر تقريبًا أطلق سراحه بمرسوم من القاهرة يؤكد تبرئته من هذه التهمة [٦٠].

واستمر القاضي علاء الدين بن قاضي عجلون في وظيفة قاضي الحنفية لمدة استمرت حوالي ٢٠ عاماً, خلال تلك السنوات كانت علاقته

بالسلطنة الملوكية بالقاهرة وطيدة جدًا وقد ظهر ذلك في كثير من القرارات التي كان يتخذها السُلْطان لصالح القاضي علاء الدين, أما بالنسبة لعلاقته داخل نيابة دمشق يبدو أنها لم تكن على ما يرام، فكثرت الشكوى ضده فلم يكن محبوبًا من الناس, ولم تذكر المصادر على حد علم الباحث سبب هذه الشكوى(٦١).

على أية حال توفى القاضي علاء الدين بن قاضي عجلون في أوائل شهر شعبان سنة ٨٨٢هـ/١٤٦٧م, وقد تزامن ذلك قبل دخول الملك الأشرف قايتباي(٨٧٢-٩٠١هـ/١٤٦٧-١٤٩٦م)(٦٢) إلى دمشق بسبعة أيام, ومن كثرة الشكوى ضده ظن الناس أن سبب الوفاة هو الخوف من مواجهة السُلْطان قايتباي (٦٣).

وبوفاة القاضي علاء الدين بن قاضي عجلون ينتهى دور بني عجلون في القضاء بدمشق في عصر المماليك الجراكسة، والذي دائم عطاؤهم طول تلك السنوات فترة توليهم القضاء ونيابة الحكم، وبروز دورهم في كثير من قضايا الأحوال الشخصية، والقضايا المدنية والجنائية، وذلك بالإضافة إلى مكانتهم لدى سلاطين المماليك، وعلاقاتهم الطيبية مع أقرانهم من القضاة والعلماء فضلا عن محبة وتقدير العامة لهم.

الخاتمة:

وختامًا للقول؛ فإن دراسة دور أسرة بني عجلون في القضاء بدمشق عصر المماليك الجراكسة قد وضَّحَ تميز تلك الأسرة في القضاء ونيابة الحكم. وقد أكدت الدراسة على تفوق أبناء تلك الأسرة في ممارسة القضاء، وذلك من خلال حرصهم الدائم على العمل بكل عدل، و شفافية، واحتكامهم بالشرع الشريف والسنة النبوية.

وقد تأكد من خلال الدراسة أن هذه الأسرة تعد من أهم الأسر التي تولت القضاء عصر سلاطين المماليك، والتي حظيت بمكانة كبيرة واهتمام من قبل سلاطين المماليك من جهة ونواب دمشق وكذلك العامة من الناس من جهة أخرى.

وأثبتت الدراسة عطاء أسرة بني عجلون في وظيفة القضاء ونيابة الحكم، والذى دام طوال سنوات توليهم القضاء.

هوامش البحث:

(١) عيسى الغزي: أدب القضاء, مكتبة نزار, الرياض, الطبعة الأولي, ١٩٩٦م, ص١٥.

(٢) عيسى الغزي: أدب القضاء, ص٦, ٧.

(٣)سعيد عاشور: العصر المماليكي، الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة، ١٩٩٤م، ص ٣٧٣ .

(٤) سعيد عاشور: العصر المماليكي، ص ٣٧٣؛ علي أحمد: القضاء في عصر المماليك، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٨٧ و٨٨، ٢٠٠٤م، ص ٢٦٣.

(٥) اكرم العلبي: دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين, الشركة المتحدة, دمشق, الطبعة الأولي، ١٩٨٢م, ص١٩٩.

(٦)اكرم العلبي: دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين، ص٢٠٣.

(٧)قاضي القضاة: وظيفة عرفت في العهد المملوكي وموضوعها التحدث في الأحكام الشرعية وتنفيذ قضاياها والقيام بالأوامر الشرعية بين الخصوم, وتنصيب النواب في المناطق والأقاليم وكان في العادة من القضاة الشافعية.حسان حلاق, عباس صباغ: المعجم الجامع, دار العلم، بيروت، الطبعة الأولي، ١٩٩٩، ص ١٧٥.

(٨) اكرم العلبي: دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين، ص٢١١.

(٩) عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي أبو نصر تاج الدين ابن تقي الدين ولد سنة ٧٢٧هـ، وسمع بمصر من جماعة، ثم قدم مع والده إلى دمشق في جمادى الآخرة سنة ٧٣٩هـ، وسمع بها من جماعة، وقرأ على الحافظ المزّي، ولازم الذهبي وتخرّج به، وطلب بنفسه، ودأب، وأجازه شمس الدين بن النقيب بالإفتاء والتدريس، ولما مات ابن النقيب كان عمره ثماني عشرة سنة، وأفتى ودرس، وصنّف، واشتغل بالقضاء، وولي الخطابة بعد وفاة ابن جملة، ثم عزل، وحصل له فتنة شديدة، وسجن بالقلعة نحو ثمانين يومًا، ثم عاد إلى القضاء.وقد درّس بمصر والشام بمدارس العزيزة، والعادلية الكبرى، والغزالية، والعذراوية، والشاميتين، والناصرية، والأمينية، ومشيخة دار الحديث الأشرفية، وغير ذلك من المدارس.مات شهيدًا بالطاعون في شهر ذي الحجة سنة ٧٧١هـ ، ودفن بتربتهم في سفح جبل قاسيون قرب دمشق في ذلك العصر.(ابن العماد الحنبلي(شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي،ت ١٠٣٩هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق/بيروت، الطبعة الأولي، ١٩٨٦م، ج١، ص٦٦، ٦٧.)

(١٠)عيسى الغزي: أدب القضاء, ص٣٨٤.

(١١) المقريزي:(تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، ت٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م):السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفي زيادة، الطبعة الثالثة، ج٢، ص٤٤٣.

(١٢)ابن طولون:(شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الصالحي الدمشقي، ت ٩٥٣/١٥٤٦م): قضاة دمشق الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام، تحقيق: صلاح المنجد، المجمع العلمي العربي، دمشق، ط١، ١٩٥٦م ، ص ١٦٦

(١٣)ابن شاهين: (زين الدين عبد الباسط بن شاهين الحنفي، ت ٩٢٠هـ) الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، تحقيق: عمر تدمري، المكتبة العصرية، الطبعة الأولي، ٢٠١٤م، ج٢، ١٢٢، ٤٢٧.

(١٤) الخيضري: الحافظ قطب الدين محمد بن محمد: هو محمد بن محمد بن عبدالله بن خيضر, (بكسر الضاد) بن سليمان بن داود بن فلاح بن حميد, الخيضري الزبيدي الدمشقي الشافعي, الحافظ قطب الدين. ولد في رمضان سنة ٨٢١هـ. أقبل على الحديث صغيرًا؛ فأكثر من السماع, ولازم الحافظ بن ناصر الدين فتنبه به, ثم لازم الحافظ بن حجر وتخرج. ووصفه الحافظ بن حجر بالحفظ وله كثير من المؤلفات أهمها: شرح ألفية العراقي الخصائص النبوية, طبقات الشافعية, شرح التنبه, الأنساب البرق اللموع في الخبر الموضوع وغير ذلك, وولى قضاء الشافعية بدمشق, وكتابة السر بها وعده مدارس دمشق. مات في ربيع الأول سنة ٨٩٤هـ.(السيوطي: (جلال الدين عبد الرحمنن، ٩١١هـ/١٥٠٤م): نظم العقيان, حرره: فيليب حتي، المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الأولي، ١٩٢٧م، ص١٦٢.)

(١٥) ابن الحمصي:(شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر، ت ٩٣٤هـ): حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران, تحقيق: عمر تدمري، المكتبة العصرية، الطبعة الأولي، ١٩٩٩م،ج١, ص١٨٣.

(١٦)ابن قاض شهبه, بدر الدين محمد بن أبي بكر: محمد بن أبي بكر بن احمد الأسدي الدمشقي الشافعي, شيخ الشام, وعالم الشافعية بها بدر الدين بن قاضي شهبة من أحد العلماء الاعلام اشتهر اسمه وطار صيته, مع الدين والخير والعفه. ولد سنة ست وثمانمائة. مات في رمضان سنة أربع وسبعين وثمانمائة.(السيوطي: نظم العقبان, ص١٤٣.)

(١٧)البصروي: (علاء الدين علي بن يوسف بن احمد الدمشقي،ت ٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م): تاريخ البصروي, تحقيق: أكرم العلبي،الطبعة الاولي، ١٩٨٨م، ص٤٣.

(١٨)علي أحمد: القضاء في عصر المماليك، ص ٢٧٠.

(١٩)المدرسة الإقبالية: داخل باب الفرج وباب الفراديس بينهما شمالي الجامع, والظاهرية, وشرقي الجاروخية, والإقبالية الحنفية, وغربي التقوية بشمال أنشأها جمال الدين بن جمال الدولة إقبال عتيق ست الشام, وقال ابن شداد أنشأها خوجا إقبال خادم نور الدين الشهيد. ورأيت بخط الأسدى على العبر: جمال الدين خادم السلطان صلاح الدين واقف الاقباليتين التي للحنفية والتي للشافعية بدمشق توفى ببيت المقدس, وقال الحافظ ابن كثير في تاريخه سنة ثلاث وستمائة إقبال الخادم جمال الدولة أحد خدام الملك صلاح الدين واقف الإقباليتين وكانتا دارين فجعلهما مدرستين, ووقف عليهما وقفاً الكبيرة للشافعية والصغيرة للحنفية, وعليها ثلث الوقف, وكانت وفاته بالقدس. (النعيمي: (عبد القادر بن محمد الدمشقي،ت ٩٢٧هـ/١٣٣٣م): الدارس في تاريخ المدارس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولي، ١٩٩٠م, ج١, ص١١٨, ١١٩.)

(٢٠)البصروي: تاريخ البصروي, ص٤٤, ٤٥.

(٢١)البيمارستان النوري: لا زال بناؤه قائمًا في محلة الحريقة التي عرفت في السابق باسم محلة (سيدي عامود) وقبلها (بعوينة الحمي) في زقاق المرستان, شيده نور الدين الشهيد في العهد الأتابكي سنة ٥٤٩هـ, وفي مطلع هذا القرن وظف مدرسة للبنات بعد إنشاء المستشفى الوطني (مستشفى الغرباء). ومن ضمن تسمياته البيمارستان الكبير البيمارستان الكبير النوري, البيمارستان النوري الجديد.(قتيبه الشهابي: معجم دمشق التاريخي, وزارة الثقافة، دمشق، ط١، ١٩٩٩م، ج١، ص٥٥.)

(٢٢)هو علاء الدين علي بن يوسف بن أحمد بن علاء الدين الدمشقي العاتكي الشافعي الشهير بالبصروي ولد سنة ٨٤٢ هـ او سنة ٨٤٣هـ ، وقد اشتغل بالعلم, وبرع في الفقه، ولازم شيخ الإسلام رضي الدين الغزي، وولده العلامه شهاب الدين، ثم لازم شيخ الدين خطاب شيخ الشافعية بدمشق وغيره من العلماء، وقد شغل منصب نائب القاضي الشافعي بدمشق، وقام بالتدريس في الجامع الأموي، وألف كثيرًا من الكتب منها "شرح جمع الجوامع" للتاج السبكي, و" النفحة الزكية في شرح المقدمة الآجرومية", وبيدو أنه لم يكن يفارق الجامع الأموي، وكان عفيف اليد واللسان، محبًا للعلماء، مع ميل واضح إلى الشافعية منهم، وقد توفي في دمشق رمضان سنة ٩٠٥هـ(الغزي: (محمد بن محمد العامري الدمشقي، ت ١٠٦١هـ/ ١٦٥١م): الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، وضع حواشي: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولي، ١٩٩٧م، ج١، ص٢٧٩،٢٨٠.)

(٢٣)حسن بن محمد بن مزلق: حسن بن محمد بن محمد بن حسن بن محمد, الشيخ الفاضيل بدر الدين ابن المزلق الشافعي. قرأ الفقه على شيخ الإسلام تقي الدين بن قاضي عجلون, ثم على تلميذه التقوى القارئ, والوالد وكان رفيقًا للشيخ علاء الدين بن عماد الدين في الاشتغال على الشمس ابن طولون, وكان ألثغ, وعليه شهامة العلماء, وله تصدير بالأموي, وكان يختم في رمضان كل سنة صحيح البخاري تحت قبة النسر حفظًا, وكان قاضي القضاة بدمشق محمد جلبي ابن المفتي أبي السعود يحبه ويأنس به, ويقول له: أنت شبيه بوالدي, وأنت عندي في مقامة. مات سنة خمس وستين وتسعمائة.(الغزى: الكواكب السائرة, ج٢, ص١٧٣.)

(٢٤)البصروي: تاريخ البصروي, ص٩٦, ٩٧؛ ابن الحمصي: حوادث الزمان، ج١, ص٢١٣, ٢٩٤.

(٢٥) البهاء الباعوني (٨٥٧ – ٩١٦هـ/١٤٥٣ – ١٥١٠م): محمد بن يوسف بن أحمد, بهاء الدين الباعوني: فاضل دمشق, عني بالأدب, ونظم أراجيز في بعض السير, منها الإشارة الوفية إلى الخصائص الأشرافية, في سيرة الملك الأشرف قايتباي, جعلها ذيلًا لتحفة الظرفاء منظومة عمه محمد ابن أحمد المتوفي سنة ٨٧٠هـ والقول للسديد الأظرف في سيرة الملك السعيد الأشرف.(الزركلي: للأعلام, ج٧, ص١٥٥.)

(٢٦) هو شهاب الدين بن الفرفور: أحمد بن محمود بن عبدالله بن محمد قاضي القضاة العلامة شهاب الدين أبو العباس الشهير بابن الفرفور الدمشقي الشافعي. ولد في نصف شوال سنة ٨٥٢هـ, أخذ عن الشيخ برهان الدين الباعوني. والشيخ نجم الدين بن قاضي عجلون وآخرون, ولي قضاء الشافعية بدمشق, ثم جمع بينه وبين قضاة مصر يوم الخميس ٤ ربيع الأول سنة ٩١٠هـ كانت وفاته في القاهرة يوم ٧ جمادي الأخرة سنة ٩١١هـ وكانت جنازتة حافلة, ودفن بتربة أجا الحلبي كاتب الأسرار بالقرافة بالقرب من الإمام الشافعي رضي الله عنه. (الغزي: الكواكب السائرة, ج١, ص١٤٤, ١٤٦, ١٤٧).

(٢٧)السخاوي: (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الشافعي، ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م): وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام, تحقيق بشار عوادمعروف وآخرون، الطبعة الأولي، موسسة الرسالة، بيروت، ص٩٨٦؛ البصروي: تاريخ البصروي, ص١٠٢.

(٢٨)الكاملية: نوع من الملابس الخارجية كالعباءة, وقيل إن من أحدثه هو الملك الكامل الأيوبي. (دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الاولي، ١٩٩٠م , ص١٢٦).

(٢٩)ابن طولون: مفاكهة الخلان, ج١, ص٢٠٧؛ البصروي: تاريخ البصروي, ص٢٣٨؛ ابن طوق (شهاب الدين أحمد، ت ٩١٥هـ/

١٥٠٩م): التعليق, تحقيق: جعفر المهاجر، المعهد الفرنسي دمشق، الطبعة الأولي، ٢٠٠٤م، ج٤, ص١٦٧٧.

(٣٠)والأراضي هي: الجنينة أرضًا وغراسًا وعمارة والقطعة تجاهها التي بها حمام خراب (ابن طوق: التعليق, ج٤, ص١٨٣٥.)

(٣١)ابن طوق: التعليق, ج٤, ص١٧٣٥

(٣٢)علي أحمد: القضاء في عصر المماليك، ٢٦٦.

(٣٣)ست الشام: الخاتون ست الشام بنت أيوب أخت صلاح الدين, واقفة الشامية البرانية, وقد اوقفت عليها أوقافاً جليلة , منها الوادي التحتاني المعروف بإسم وادي السفرجل في الغوطة الجنوبية ومن المعروف أن الشيخ تقي الدين كان مدرس الشامية البرانية في حينها.(النعيمي: الدارس, ج١, ص٧٧.)

(٣٤) ابن طوق: التعليق, ج٤, ص١٧٤٠.

(٣٥)المهمندار: لقب موظف من العهد المملوكي, اتصلت وظيفته بتلقي الرسائل واستقبال السفراء المبعوثين القادمين من الخارج إلى بلاط السلطان وممن يرغبون في مقابلته.مصطفي الخطيب: معجم المصطلحات والالقاب التاريخية, مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولي، ١٩٩٦م، ص٤١٢.)

(٣٦)ابن طوق: التعليق, ج٤, ص١٧٤٢.

(٣٧)ابن الياسوفي: ذكر أنه كان يجلس للشهادة بدكات باب البريد بالجامع الأموي.(الغزى: الكواكب السائرة, ج١, ص٢٨٦.)

(٣٨)ابن طوق: التعليق, ج ٤, ص١٧٤٤.

(٣٩) نائب دمشق: النائب: نيابة السلطنة: يعبر عن شاغلها ومتوليها في المكاتبات السلطانية، وغيرها بكافل السلطنة الشريفة بالشام المحروسة, وكان السلطان يختاره دائمًا من كبار الأمراء أرباب السيوف المعروفين

بشجاعتهم الحربية، ومهاراتهم الإدارية، وهي تعد من أهم النيابات في المملكة الشامية، وأرفعها في الرتبة ونائبها يضاهي النائب الكافل بالحضرة السلطانية أي نائب السلطان في مصر الذي يتولى الحكم أثناء غياب السلطان، وكان يطلق عليه نائب الغيبة.(القلقشندي:(أبو العباس أحمد بن علي، ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا, دار الكتب الخديوية، ١٩١٤م، ج٤, ص١٩٠, ١٩١). والنائب: مصطلح كان يطلق في العهد المملوكي على من يقوم مقام السلطان في عامة أموره، أو غالبها في بلاد الشام كنائب دمشق، أو نائب حلب، أو نائب حماة. (حسان حلاق, عباس صباغ, المعجم في الجامع في المصطلحات, ص٢٢١.)

(٤٠) هو جان بلاط بن عبدالله الملك الأشرف أبو النصر سلطان مصر اشتراه يشبك الدوادار، وقدمه للأشرف قايتباي بعد طلبه له, فجعله خاصكيًا وقربة إليه, وعلمه القرآن والحساب والرمي, وصار رئيسًا محتشماً, ثم رقاه أستاذه حتى أعطاه تقدمه ألف على التجارة، واستمر على ذلك حتى ولى الدوادارية الكبرى في زمن ولده الناصر ثم أنعم عليه بنيابة حلب, وأقام بها سنة, ثم نقله إلى نيابة الشام وأقام بها سبعة اشهر ثم قدم القاهرة في زمن الظاهر فولاه الأمرة الكبرى وزوجه بأخته. فصعد جان بلاط القلعة، وتسلطن في يوم الأثنين ٢ ذي القعدة سنة ٩٠٥هـ, واستمر حتى قتل في سنة ٩٠٦هـ.(الغزي: الكواكب السائرة, ج١, ص١٧٢, ١٧٣.)

(٤١)الإسطبل: يقصد به إسطبل دار السعادة وهو قصر واسع فسيح يقع تجاه دار السعادة، وكان أحد المراكز الرئيسة التي ينزل فيها الضيوف والرسميون. وكان فيه ميدان فسيح يلعب فيه مماليك النائب بالرمح أمام الضيوف. (اكرم العلبي: دمشق, ص٥٥.)

(٤٢)الطواشيه: جمع طواش, وهم مماليك المعينون لخدمة بيوت السلطان وحريمه (دهمان: معجم الألفاظ, ص١٠٧.)

(٤٣) ابن طوق: التعليق, ج٤, ص١٧٤٦.

(٤٤)ابن طوق: التعليق, ج٤, ص١٧٥١.

(٤٥)ابن طوق: التعليق, ج٤, ص١٨٠٤.

(٤٦)علي احمد: القضاء في العصر المملوكي،ص ٢٧٨.

(٤٧)ابن طوق: التعليق, ج٤, ١٨١٥.

(٤٨)ابن طوق: التعليق, ج٤, ص١٨٣٦.

(٤٩)نقيب: النقيب في اللغة: أمين القوم ومقدمهم الذي يتعرف أخبارهم وينقب عن أحوالهم أي يفتش عنها. في العصر المملوكي أطلق لقب نقيب المماليك على الشخص الذي كان له الحكم بين المماليك والنظر فيما كان يشجر بينهم من خصومات.(الخطيب: معجم المصطلحات, ص٤٢٥.)

(٥٠)باب البريد: باب الجامع الأموى الغربى الذى يفتح فى سوق المسكية .(الشهابي: معجم دمشق,ج١، ص ٢٠.) أما حبس باب البريد: سجن كان في محلة باب البريد، وذكره ابن طولون في العهد المملوكي سنة ٨٨٦هـ بقوله" وسقط حبس الدم بباب البريد على المحابيس، فمات بعضهم وسلم بعضهم، بسبب هدم سوق باب البريد" ويعرف أيضًا بحبس الدم.(ابن طولون: مفاكهة الخلان، ج١، ص٥٠؛ الشهابي: معجم دمشق،ج١، ص١٧٠، ١٧١.)

(٥١)محب الدين بن القصيف: هو محمد بن علي بن أحمد بن جلال بن بن عبدالرحمن قاضي القضاة أبو الفضل محب بن القصيف الدمشقي الحنفي. ولد سنة ٨٤٣هـ بمنزلة ذات حج من درب الحاج، وقيل سنة إحدى وأربعين وستة أربعين, وحفظ القرآن ثم المختار, وعدة كتب, واشتغل وبرع واختى, ودرس بالمدرسة القصاعية سنين عديدة, وسمع الحديث من

أبي الفتح المزي والتقي بن فهد وغيرهما, وصنف كتاب "دليل المختار إلى مشكلات المحتار" ولم يتم وولى قضاء الشام مرات. وتوفى يوم الخميس سادس ربيع الأول سنة تسع وتسعمائة.(الغزى: الكواكب السائرة, ج١, ص٥٧, ٥٨.)

(٥٢) ابن طوق: التعليق, ج٣, ص١٨٤٣, ١٨٤٤.

(٥٣)الكسوة: قرية بالقرب من دمشق من أعمال حوران, وهي قرية أول منزل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر. (ياقوت الحموي: معجم البلدان, ج٤, ص٤٦١.)

(٥٤) ابن طوق: التعليق, ج٤, ص١٨٣٥.

(٥٥)النعيمي: الدارس, ج١, ص٤٩٣؛ ابن طولون: قضاء دمشق, ص٢٢٦, ٢٢٧.

(٥٦)ناظر الجوالي: مصطلح كان يطلق في العهد المملوكي للدولة على من يتولى النظر والإشراف على أهل الذمة، وتحت يده حاشر اليهود وحاشر النصارى يساعدانه على تصريف شئون أهل الذمة المختلفة.(حسان الحلاف, عباس الصباغ: المعجم الجامع, ص٢١٧.)

(٥٧)هو محمد بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن العماد حسام الدين المصري الدمشقي الحنفي ، ويعرف ابن بريطع، وهو من ذرية العماد الكاتب، ولد في ذي الحجة سنة ٨١١هـ ولازم ناصر الدين والأياسي وانتفع به، ثم ارتحل ولقى الأكابر، وتقدم في المعقول والمنقول، وقال ولده أنه كتب بخطه كثيرًا كالصحيحين والاستيعاب والكشاف وأكثر من مئة مجلد، وكان خطه جيد وحافظته قوية، وكان يحفظ المعلقات السبع وملحقاتها، وكان إماما وعالمًا، حسن الذات، جم الفضائل، عزيز الفوائد. وأخذ عنه الناس وولي قضاء صفد، ثم اضيف إليه نظر جيشها، ثم نظر المارستان،ثم قضاء طرابلس، ثم دمشق مرارًا وأولها في سنة ٨٥١هـ ، ومات بدمشق

في رمضان سنة ٨٧٤هـ، وصلي عليه بالجامع المظفري، ودفن بأعلى الروضة بسفح قاسيون.(ابن طولون: قضاة دمشق ، ص ٢٢٧، ٢٢٨.)

(٥٨) ابن الحمصي: حوادث الزمان, ج١, ص١٨٦.

(٥٩)ابن طوق: التعليق, ج٤, ص١٨٧٦.

(٦٠) البصروي: تاريخ البصروي, ص٥٠.

(٦١) ابن الملا الحصكفي: (أحمد بن محمد بن الملا الحصكفي الحلبي الشافعي، ت ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٥م):متعة الأذهان من التمتع بالأقران بين تراجم الشيوخ والأقران,تحقيق: صلاح الموصلي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولي، ١٩٩٩م، ج١, ص٤٩٨.

(٦٢) هو السلطان قايتباي المحمودي الأشرفي ثم الظاهري, أبو النصر سيف الدين سلطان الديار المصرية, ومن ملوك الجراكسة, كان من المماليك اشتراه الأشرف برسباي بمصر صغيرًا, ثم تولى اتابك العسكر في عهد الظاهر تمربغا سنة ٨٧٢هـ. وخلع المماليك تمربغًا في السنة نفسها، وبايعوا قايتباي بالسلطنه فتلقب بالملك الأشرف. وكانت مدته حافلة بالعظائم والحروب, وسيرته من أطول السير, واستمر إلى أن توفى ٩٠١هـ بالقاهرة. (ابن إياس: بدائع الزهور, مطبعة استانبول، ١٩٣٦م، ج٣, ص٣١٧.)

(٦٣)النعيمي: الدارس, ج١, ص٤٩٣.